منحى ابن دريد في تناول الشواهد الشعرية في معجم جمهرة اللغة

تاريخ قبوله للنشر: ٢٠/٧/٢٠١٠م

حنان محمد حمودة *

ملخص

الاستشهاد الشعري من الموضوعات الهامة في الدرس المعجمي؛ لأن المعنى المعجمي للفظة متعدد ومفتوح، فإذا وضعت في السياق تحددت دلالتها تحديدا دقيقا، ويحاول البحث من خلال الاستقراء والوصف لما ورد من شواهد شعرية في جمهرة ابن دريد أن يقف على طريقة المؤلف في تناول الشواهد الشعرية، ونوعيتها، والاختلاف في روايتها، وموقعها من الأدلة الأخرى، وتفسير شيوعها، وقيمة هذه الشواهد في تحقيق هدف ابن دريد في التمثيل للهجة أو لغة، وفي معالجة قضايا لغوية متعددة.

Abstract

Poetic citation is considered one of the essential topics in lexicon studies because the lexical meaning of a particular lexeme is multifold and open-ended, and its connotation would be identified precisely if it is associated with a particular context. The researcher tries to arrive at the nature of these poetic demonstrations through scrutinizing and describing those mentioned in Ibn Duraid's "Jemheret Allugha" and by investigating the differences among sources, by relating them to other quotations, and by explaining their popularity and their value in accomplishing Bin Duraid's objective in representing a particular dialect or language, and in dealing with various linguistic issues

مدخل:

يحفل تاريخ العرب في شعرهم بأحداث الحياة، حتى أضحى ركناً من أركانها ودعامة من دعائمها فكان حقاً ديوان العرب، وكان الشعراء المعروفون بالشعر في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحاط بهم. وقد أورد كتّاب أمثال؛ ابن قتيبة والأصفهاني قصصاً متعددة عن غزارة محفوظ القدماء من الشعر[(١)]، وليس هناك أدنى شك في أن الشعر من هذا المنطلق كان الشاهد الموثوق في كتب اللغة

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الزرقاء الخاصة.

اللغة والتفسير والتاريخ.

ودرجات الثقة بالشعر تزداد إذا كان الشعر صحيحاً مروياً للفصحاء من الشعراء، والأعراب الذين يحتج بشعرهم، وقد ذكر القدماء القبائل التي أُخذت اللغة عنها[٢]، وأوضح السيوطي الزمن الذي يتوقف الاحتجاج اللغوي عنده، فقال: "خُتم الشعر بابن هرمة وهو آخر الحجج"[٣]، وقضية الاحتجاج اللغوي كانت مثار جدال بين المدارس اللغوية ما بين تضييق وتوسيع[٤] والشيء الثابت لدى اللغويين عدم الثقة بالشعر العباسي؛ لأنهم عاشوا في مجتمع تفشى فيه اللحن، وكثر فيه استعمال المولد من اللفظ، وقل اهتمام الشعراء فيه بالفصيح، حتى كان أبو عمرو الشيباني يرى في شعر أبي نواس مع استخدامه للفصيح في كثير من الأحيان رفثا، وفحشاً يمنعه من الاستشهاد به، والاحتجاج بمثله[٥].

إن استقراء المادة اللغوية، واقتصارها على عصر محدد، أو أمكنة معينة كان يهدف إلى المحافظة على سلامة اللغة المحتج بها، وعدم سريان الفساد فيها، ويدل على أن "عمليات التدوين جمعاً أو نقلاً تميزّت بتزايد التشدد في صفائية اللغة من حيث الفصاحة، والصحة، والنقاء، فاعتمد الجامعون أساسين لذلك؛ أحدهما زماني حصر التدوين في ما قيل أو سمع أو حفظ من أدب الجاهلية وصدر الإسلام، وثانيهما مكاني حصر الجمع في ما نطقت به البدو دون الحضر، بل ما نطقت به قبائل معينة ظلت في تقدير الجامعين بعيدة عن التأثر بالأعاجم، وإذا كان الخليل رائد المعجمية العربية قد استشهد أحياناً بالمولدين الفصحاء العالمين باللغة، فإن معاصريه ومن جاؤوا بعده لم يفعلوا ذلك"[٦].

وأثّر هذا في بعض الأحيان سلبياً في معاجمنا، وأحدث تشويشاً واضطراباً في عرض المواد اللغوية وتفسيرها، وصادف ذلك تبايناً في المناهج مما أحدث قصوراً عن تتبع مفردات اللغة واستيعابها، خاصة أن العمل المعجمي العربي كان عملاً فردياً، ومهما غزر علم الفرد، وقدرته على تحمل مشاق العمل فلن يصل إلى أن ينجز عملاً متكاملاً، وقد أحس بذلك ابن منظور فعبر عنه بالقول عن أصحاب المعاجم أنهم "بين رجلين؛ أما من أحسن جمعه فإنه لا يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع من رداءة الجمع"[٧]، ومع إحساس ابن منظور بضعف العمل المعجمي، ومحاولته تجاوز ذلك الضعف فإن معجمه لم يخل من اضطراب أو تشويش، وكذلك كان حال ابن دريد في جمهرته مع الفارق الزمني بين الرجلين، والخبرة التي تنامت إلى أن وصلت إلى ابن منظور.

وقد ساعد ابن دريد في إنشاء معجمه ما عُرف عنه من سعة محفوظ وقدرة على الرواية. وأفاض أبو الطيب اللغوي بذكر قصصه عن

العلماء، ومحفوظهم الشعري وابن دريد واحد منهم، إذ قال عنه: "هو الذي انتهى إليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر واحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وأبي بكر بن دريد"(٨)، وكان يقال عنه 'أعلم الشعراء وأشعر العلماء"(٩)، وذكر أبو بكر الزبيدي أن ابن دريد 'كان أعلم الناس في زمانه باللغة، والشعر، وأيام العرب وأنسابها"(١٠)، وقدمه القفطي على غيره من العلماء بقوله: "إنه رأس أهل العلم والمتقدم في حفظ اللغة وأشعار العرب"(١١).

وخرجت الجمهرة إلى الناس لتكون دليلاً على عناية صاحبها باللغة وقواعدها، واهتمامه بشواهدها سواء أكانت شعرية أم نثرية، فقد استشهد ابن دريد "بمأثور كلام العرب والقرآن والحديث الشريف، وشعر العرب الخلص، وكان يحاول شرح الأبيات والتعليق عليها، وبذلك جمع لنا تراثاً أدبياً لشعراء لم يكن لهم دواوين أو ضاعت دواوينهم"(١٢)، وظهور معجم الجمهرة في مرحلة مبكرة من الصناعة المعجمية ساهم في حفظ اللغة، وحاول تلافي النقص في معاجم سبقته، فكان واحداً من الكتب التي حفظت لنا أشعاراً لشعراء موثوقين، ولو احتل النثر منزلة تقارب منزلة الشعر في كتب اللغة والمعاجم لما ضاع أكثره، كما أشار إلى ذلك الجاحظ:" وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عُشره، ولا ضاع من الموزون عشره"(١٣). وإذا كانت المعاجم قد حفظت الشعر عبر العصور فإن البحث في الشواهد الشعرية مجال حيوي، لأن النص الشعري يحدد دلالة المعنى إلى حد كبير عبر السياق. فالمعنى المعجمي للفظة له معان ودلالات كثيرة، فإذا وضع في سياق تحدد معناه وانحصر، وساعد استقلال البيت بمعناه اللغويين على الاستشهاد الشعري، والاكتفاء بالبيت والبيتين دون الرجوع إلى النص كاملاً. ويحاول هذا البحث تفسير شيوع الاستشهاد الشعري في معجم الجمهرة، وقيمة هذه الشواهد في تحقيق هدف ابن دريد، من خلال الوقوف على طبيعتها والاختلاف في روايتها، وموقعها من الأدلة اللغوية الأخرى، والمواطن التي احتاج ابن دريد للاستشهاد فيها بالشعر، وانصب الاهتمام على الشاهد الشعري لعناية ابن دريد به عناية واضحة، فالشعر يشكل قسماً مهماً من تراثنا اللغوي، وكتب ابن دريد، والجمهرة أحدهما كانت معلما بارزا من معالم تراثنا.

القسم الأول
طبيعة الشاهد الشعري وخصائصه

١ – الانفراد بالاستدلال على نمط واحد:

اختلفت أنماط الشواهد عند ابن دريد، وتوزعت بين التفرد بالاستدلال بالقرآن أو الشعر أو الحديث، فاكتفى بإيراد الشاهد القرآني في

بعض المواطن، ففي مادة (ثقل)[١٤] استشهد بقوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ﴾[٧: النحل]، ومادة (حسم)[١٥] استدل فيها بقول الله ﷻ: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾[٧: الحاقة] والاستشهاد بالدليل القرآني وحده قليل إذا ما قورن بالاستشهاد الشعري، ويندر أن يستشهد بآيتين أو أكثر في الموطن الواحد، وورد ذلك في مادة (خلد)[١٦]، والشاهد قوله تعالى: ﴿أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ﴾ [١٧٦: الأعراف]، وأتبعه بقوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [١٧: الواقعة]، وكذلك كان الحال في مادة (فلك)[١٧] إذ استشهد بآية من سورة الأنبياء، وأخرى من سورة الشعراء.

وإذا كان الاكتفاء بالاستدلال القرآني قليلا، فإن الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وحده أقل وأندر، والخلافات واسعة بين اللغويين في الاستشهاد بالحديث أو عدمه، وإن صح الاستشهاد بالحديث، فأي نوع من الأحاديث يصلح للاستشهاد؟

وجاء الاستشهاد بالحديث النبوي في مادة "(ثلغ) إذا تثلَغ قريش رأسي"[١٨]، وورد في مادة (خدج) قول الرسول عن الصلاة: "كل صلاة لا يُقرأ فيها بأم الكتاب فهي خِداج"[١٩].

وكذلك في معنى كلمة (الغية)، يقول ابن دريد "الغية ضد الرشدة؛ فلان لغيَّة أي لزِينة، وسأل النبي ﷺ قوماً، فقال: بنو مَن أنتم؟ قالوا: بنو غيّان، فقال أنتم بنو رشدان"[٢٠]. وربما أتى الحديث على غير الرواية المعهودة كما في قوله في مادة (غش)، حيث أورد قول النبي: "ليس منا من غشنا"[٢١].

وأحياناً يستشهد بقول الصحابة عما أُهدي إلى الرسول، فقد جاء في مادة (صلي) أُهدي إلى النبي ﷺ شاة مُصْليّة أي مشتواة.

وإذا كان من الندرة الاقتصار في الاستشهاد على حديث نبوي، فإن الاستشهاد بحديثين في مادة واحدة لم يرد إلا في مادة (نخم)، حيث يقول: "ليس للخاء والميم والنون أصل في العربية إلا النخامة، وفي الحديث نفسه أن النبي ﷺ قال: (دخلت الجنة فسمعت نخمة فلان) فَسُمي ذلك الرجل: النخّام، وفي الحديث أن النبي ﷺ لما حطب المسجد قال: (إنه أغفر للنُخامة)"[٢٢]، الملاحظ على الأحاديث التي يوردها أنها دون سندها أو ذكر لرواتها.

أما الاقتصار على الشعر وحده في الاستشهاد فهو الأبرزُ، ولعل ذلك يرجع إلى أن "الشواهد لا توجد إلا فيه، والحجج لا تؤخذ إلا منه، أعني أن العلماء والحكماء والفقهاء والنحويين واللغويين يقولون (قال الشاعر)؛ و(هذا كثير في الشعر)، و(الشعر قد أتى به)، فعلى هذا الشاعر هو صاحب الحجة، والشعر هو الحجة"[٢٣].

وقد اكتفى ابن دريد بالشعر شاهداً في كثير من المواطن، دون نمط ثابت فتارة يكتفي بشاهد شعري واحد[٢٤]، وتارة يذكر شاهدين أو

أكثر[٢٥]، وكان أكثر استشهاده بالشعر وحده في مادة (رعن)[٢٦] ومشتقاتها، حيث استشهد تسع مرات من الشعر دون غيره.

وجاءت بعض المواد دون استشهاد، ويبدو هذا واضحاً في الأبواب الصرفية الواردة في بداية الجزء الثالث من الكتاب مثل: باب ما جاء على فَعْل وفعيل، وما جاء على فِعالة فعالية، وباب فاعل وفعيل، وباب فَعْل وفِعْل، ومن المصادر على تفعلة، وما جاء على وزن فَعُل وفُعُل وفُعَل ... إضافة إلى بعض المواد المتفرقة في ثنايا المعجم اكتفى ابن دريد فيها بإيراد المادة ومعناها دون أي دليل[٢٧]، والملاحظ أن عدم الاستشهاد ازداد في الجزأين الثاني والثالث من الكتاب.

والأشيع في جمهرة ابن دريد تنوع الأدلة في المادة الواحدة دون منهج محدد ينسق إيرادها والاستدلال بها.

فما موقع الشاهد الشعري من الشواهد الأخرى؟

٢- ترتيب الشاهد الشعري:

يجتمع الدليل الشعري مع غيره من الأدلة في معظم مواد الجمهرة، ولم يتخذ ابن دريد نسقاً واحداً في إيراد أدلته المختلفة في المادة الواحدة، فقد يتقدم الدليل القرآني، وأحياناً يتخلف؛ ففي مادة (وحي)[٢٨] جاء الشاهد القرآني ثم الشاهد الشعري، وفي حديث عن (الحوايا) في المادة نفسها جاء الشاهد الشعري ثم الشاهد القرآني، وفي مادة (خلق) ومشتقاتها تقدم الشعر على القرآن حيث استشهد بشعر شاعر مجهول، ثم بقول ابن أحمر، ومن ثم أتى بآية من سورة مريم، وأتبعها بآية من سورة الأنعام، وختم المادة بشعر لأبي حاتم ثم برجز[٢٩]، أما في مادة (خدل) فقد استشهد بدليلين من القرآن، ثم بشاهد شعري واحد[٣٠]. فإذا اجتمعت أدلة كثيرة في مادة واحدة ساقها كيفما اتفق دون نهج ثابت؛ فمادة (خلف) تبدأ بشعر قيس بن الخطيم، ثم بشعر للأعشى ثم آية من سورة الأعراف، وأتبعها بشعر للبيد، ثم آية من سورة الإسراء، وتلاها قول لشاعر مجهول، ثم الهذلي، ثم حديث الرسول (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك الأذفر)، وأعقبه قول عمر بن الخطاب ﷺ (لولا الخليقي لأذّنت)، ثم استدل بشعر يزيد بن معاوية وبشعر لزهير، وبعد ذلك بآية من سورة الفرقان، ثم ببيت من الشعر لأبي جهل، وختم المادة بقول مأثور[٣١].

كذلك الحال بالنسبة للحديث الشريف؛ فقد يتقدم الحديث ويتأخر الشعر، كما جاء في باب ما جاء على وزن فعلى من الأسماء (عُمرى ورقبى)[٣٢]، فتقدم الشعر على الحديث، وفي مادة (فود)، ومادة (ذ م م)[٣٣] تقدم الحديث على الشعر.

نستطيع القول إن استدلال ابن دريد اتكأ على الشاهد الشعري أكثر من غيره، ولم يتخذ نمطاً ثابتاً في ترتيبه مع الأدلة الأخرى، وإنما

سلك في ترتيبها مسلكاً اعتباطياً حسبما اتفق دون منهج يحكمها.

٣- تقديم الشاهد الشعري من حيث الاكتمال والوزن:

اختلف الشاهد الشعري في الجمهرة بين أن يكون تاماً أو أنصاف أبيات أو أجزاء منها، وقد بلغت الشواهد التامة ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانية وأربعين شاهداً، في حين كانت أنصاف الأبيات قليلة فبلغت ثمانية وعشرين شاهداً، وأما الرجز فقد استشهد ابن دريد بثلاثة آلاف وأربعمائة وسبعة وثمانين بيتاً من الرجز. وكانت الأشعار التامة في أغلبها على البحر الطويل والكامل والوافر والبسيط، وقليل منها على بحر المديد والهزج[٣٤]، وجاء بيت واحد على البحر المجتث، وبيت آخر دون وزن مستقيم، أما أجزاء الأبيات فكانت في أغلبها على البحر الطويل والكامل، وأقلها على البحر الوافر والبسيط والسريع، وبعضها غير واضح في وزنه[٣٥].

ولا تنبئ هذه الأرقام إلا عن بحث ابن دريد عن الشاهد الشعري دون النظر إلى وزنه أو نوعه؛ أرجز هو أم شعر؟ وعدم اهتمامه بأنصاف الأبيات، وقلة ما ساق منها من شواهد ينم عن غزارة محفوظه من الشعر، وتنوع هذا المحفوظ إذ استشهد بشعر ألف وستمائة واثنين وخمسين شاعراً؛ وكلهم من عصر الاحتجاج اللغوي، وهذا ينم عن دقته في رصد الشاهد. وتفاوت اهتمام ابن دريد بالشعراء وشعرهم؛ فنراه يكرر الاستشهاد من شعر بعضهم مرات عدة، فقد استشهد من شعر رؤبة ابن العجاج (٢١٢) مرة، ومن شعر العجاج بن رؤبة (٢١١)، ومن شعر أعشى قيس (١٨٥)، ومن شعر ذي الرمة (١٦٦)، ومن شعر امرئ القيس (١٤٧)، وكذلك استشهد من شعر النابغة الذبياني (١١٨) مرة، وقد يكتفي بالاستشهاد مرة واحدة من شعر الشاعر، وهذا لم نجده إلا في الاستشهاد بشعر بشار بن برد، وعلق عليه بقوله: "وسألت أبا حاتم عن الظبظاب فلم يعرف فيه حجة جاهلية، إلا أنه قال: فيه بيت لبشار، وليس بحجة"[٣٦].

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه في حرصه على الاستشهاد بالشعر العربي الأصيل المحتج به دون الأخذ من أقوال المولدين، ويقول عن ذلك شرف الدين الراجحي: "أما الشعر فقد كان ابن دريد يستشهد بفطاحل الشعراء، وهولا يستشهد بالمولدين غير أنه ذكر بشار بن برد مرة، وعدّه غير حجة"[٣٧].

واقتصر الاستشهاد في الغالب على بيت أو بيتين، وأطول استشهاد كان على ثمانية أبيات من الرجز، وقد يُساق على المسألة الواحدة غير شاهد شعري لشعراء مختلفين، وأحياناً يكون لأحد الشعراء أكثر من استشهاد في المادة الواحدة ومشتقاتها، فهو يميل إلى عدم الانتظام في الاستشهاد الشعري وحجمه، إلا أنه لا يستشهد إلا للشعراء الموثوقين من عصور الاحتجاج، فلم يختر إلا لشعراء جاهليين وإسلاميين وأمويين.

٤ – نسبة الشاهد الشعري واختلاف رواياته:

ركز ابن دريد عنايته بالشاهد وتجاوز عن ذكر نسبة الشعر، وكان يستعمل ألفاظاً تدل على عدم نسبته، مثل قالت امرأة من قريش، قال الشاعر، قال الراجز، قال آخر، قال رجل من طيء، لبعض من لا يُعرف، أنشد الهذلي، أنشد التميمي، وعدم النسبة يحدث لبساً لمن يتتبع الشعر في الجمهرة، وأحسن رمزي البعلبكي حين عمد إلى البحث عن الأشعار غير المنسوبة في دواوين الشعراء، وكتب التراث ليثبت أسماء الشعراء في تحقيقه للجمهرة.

وكان ابن دريد أحياناً ينسب الأبيات في شرحه لها ففي مادة (وثَبْرَة): موضع معروف، قال الراجز: نِعْمَ الفَتى غَادَرْتُهُ بِثَبْرَة

والشعر لعتيبة بن الحارث بن شهاب وهو من الفرسان المعدودين، ففرعن ابنه يوم ثبرة قتلته بنو تغلب، فقال ما قال[٣٨].

فهو لم يكتف بذكر اسم الشاعر بل أضاء جانباً من حياته.

ونجده أحياناً يعمد إلى الإسهاب في شرح نسبة الأبيات، كما وقع في مادة (همهم)، يقول: "قال رجل يوم الفتح يخاطب امرأته:

إنَكِ لو شَهِدتنا بِالخَنْدَمَـهْ

إذْ فَرَّ صَفْوانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ

وأبـو يزيدٍ قَائمٌ كالمُؤْتِمَـهْ

واشتقاق أبي همهمة عامر بن عبد العزي من هذا، قال أبو بكر صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، وعكرمة بن أبي جهل المخزومي، وأبو يزيد سهل بن عمرو المخزومي، وخندمة جبل بمكة، والرجز لراهش أحد بني صاهلة من هذيل كان أتى للغنيمة، وفي لغة بعض العرب وهم قوم من قيس هكذا يقول أبو زيد إذا سئل أحدهم: هل بقي عندك من طعامك شيء؟"[٣٩].

فالغريب معرفته التامة بصاحب الأبيات، وقصتها ولكنه ينسبها لمجهول (قال رجل)، ثم يسهب في ذكر نسبه، ونسب الأسماء التي وردت في شعره، وهذا ينم عن معرفته بأصحاب الأشعار التي ذكرها دون نسبة، وعدم اكتراثه ليس ضعفاً أو عدم إحاطة، وإنما كان همه وتركيزه على مضمون الشعر، ومناسبته لموطن الاستشهاد، وقد يقع الشرح والنسبة قبل الشاهد الشعري، فحينما تحدث عن (بني تيم الأدرم) قال: "قبيلة من قريش، وهم بنو تيم بن غالب بن فهر، وفي قريش تيمّان: تيم بن مرة الذين منهم أبو بكر الصديق، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما، وتيم الأدرم بن غالب بن فهر، قال الراجز:

إنَّ بَنـي الأَدْرَمِ لَيسوا مِنْ أَحَـدْ

ليسوا إلى قيسٍ وليسوا مِنْ أسَدْ

ولا تُـوفّاهُـم قريـشٌ في العـدَدْ

ومثل من أمثالهم (أودى درم) وهو رجل من بني شيبان قتل فلم يُدرك بثأره فصار مثلاً لمن لم يُدرك بثأره"[٤٠]، فالاتساع في ذكر النسب رافقه خوض في التاريخ وما يتعلق به، ويوضح ذلك مدى غزارة علم ابن دريد في

التاريخ، والأنساب كما ذكر أبو بكر الزبيدي في طبقاته(٤١). ونجد ابن دريد في مواطن لا ينسب الشعر، ولكنه يعلق على الشعر ذاكراً تأرجح النسبة بين رجلين، ويحدد النسبة دون أن يذكر دليلاً على ترجيحه، أو مصدراً لذلك: "قال الشاعر:

وبــاتَ وباتَتْ لـه ليلــةٌ

كليلةَ ذِي العائرِ الأَرْمدِ

قال أبو بكر: هذا محمول على امرئ القيس بن حجر، وهو لامرئ القيس بن عابس، قد أدرك الإسلام فأسلم ولم يرتد"(٤٢). وربما أتى بالشاهد المتعدد في نسبته دون ترجيح لنسبة على أخرى؛ ففي مادة (الخل) يقول: "وقد روي البيت المنسوب إلى الشنفري أو إلى تأبط شراً"(٤٣)، ويكتفي ابن دريد بهذا التعليق دون أن يرجح نسبة البيت، وكأنه لم يتيقن من نسبته، ونراه كذلك في مادة (أُس) إذ يعلق "قال الراجز في أس البناء، وأحسبه لكذّاب بني الحرماز"(٤٤).

وحين نسب بعض الأشعار كان يتوقف أحياناً عند أسماء أصحابها شارحاً ومحللاً وناقداً، كما فعل حين ذكر المهلهل "قال قوم: سمي المهلهل الشاعر لأنه كان يهلهل الشعر أي لا يحكمه، وهذا خلاف الصواب؛ لأن مهلهلاً أحد شعراء العرب. قال ابن الكلبي: سمي مهلهلاً ببيت قاله:

لمّا تَوَقَّلَ في الكُراعِ هَجينُهم

هلهلْتُ أَثْأَرُ مَالِكاً أو صِنْبِلاً

والهلهلة التوقف عن الشيء والرجوع إليه"(٤٥).

فابن دريد ذكر أكثر من تعليل للقب المهلهل، ورجح الثانية بعد حكمه على شعر المهلهل، ونفيه الضعف عن شعره.

وإذا انتقلنا إلى اختلاف رواية الأشعار التي يستشهد بها ابن دريد وجدنا أغلبها ذكر للاختلاف دون تعليق، ويكتفي بذكر الكلمة التي اختلف في رواياتها كما في مادة (بلل) حيث يقول: "قال الشاعر:

إذا بَلّ من داءٍ بِهِ ظَنَّ أنَّــه

نَجَا وبِهِ الدَّاءُ الذي هُو قَاتِلُهْ

يُروى: براً ونجا جميعاً؛ ويُروى: إذا بل من داء به خال أنه"(٤٦) فهو يشير إلى تعدد الروايات واختلافها، ويصمت عن ترجيح إحداها أو تعليلها، ولكنه يخطئ أحياناً في رواية، ويعلل ذلك فيقول: "قال أبو حاتم: قال المتحذلقون في شعر ذي الإصبع:

يا عَمرو إلّا تَدَعِ شَتْمي ومَنْقَصَتي

أَضْرِبْك حيثُ تقولُ الهَامةُ اشْقُوني

وهذا خطأ، وإنما الرواية حيث يقول الهامة اسقوني، لأن العطش في الهامة(٤٧)، فاللفظة لا تتسق مع سياق النص ودلالته، مما حدا به لإسقاط هذه الرواية وترجيح رواية أخرى. وكذلك حين أورد قول الشاعر: "خُلةٌ باقية دون الخُلل"، والخل مصدر خللت الشئ، وقال الشاعر: (قياماً ما يُخَلُّ لهن عود) ويروى ما يُحَلُ لهن عود،

وهو خلاف المعنى الذي أراد الشاعر"[٤٨] ولعل موهبته الشعرية مكنته من الوقوف على معاني الشعر بسهولة ويسر. وقد لا يرجح رواية على أخرى بل يثبتهما ويبين اختلاف المعنى باختلاف الرواية، وصحة كل منهما، ففي مادة (أطر) يقول: "أنشد الشاعر:

أتَطلبُنِي بِأَطْيَر الرِّجَـالِ
وكَلَفْتِنِي ما يَقولُ البَشَـرُ

قال أبو بكر: هذا المثل يقال فيه أظرّي بالظاء المعجمة، وأطرّي بالطاء غير معجمة، فمن قال بالمعجمة أراد: اركبي الظُّرر؛ وهي الأرض تركبها الحجارة المحددة تشق على الماشي، ومن قال بالطاء غير معجمة؛ أراد خذي أطرار الطريق أي نواحيه"[٤٩] فاختلاف الرواية يرتبط باختلاف المعنى، وقد يكون الاختلاف بحركة مثل:

"وأَخُوهما السَّفَاحُ ظَمَّأَ خَيلَـه
حتى وَرَدْنَ جِبا الكُلابِ نِهالاً

بفتح الجيم من جبا وكسرها، فمن روى بالفتح يريد الحوض، ومن روى بالكسر فإنه يريد الماء بعينه"[٥٠]، ويورد اختلاف الروايات بضبط كلمة وتشكيلها، وإنكار العلماء لإحدى الروايتين، مثل: "وألحمت الرجل إذا قتلته، فالرجل مُلْحم ولحيم؛ قال أبو بكر: وهذا أحد ما جاء على فعيل في معنى مَفْعَل، قال الشاعر:

وَقَالوا تَرَكْنا القَومَ قَدْ حَذَقوا بِه
فَلا رَيبَ أنْ قَد كَانَ ثَمَّ لَحيمُ

قال أبو بكر: روى قوم: قد حَذقوا به بالكسر، وأنكر أبو حاتم الكسر[٥١]".

وقد يكون الاختلاف في الرواية ناتجاً عن اختلاف الأقوام، كما في مادة (مجل) يقول: "المجلة: الصحيفة، وكذلك رُوي بيت النابغة (مجلتهم ذات الإله ودينهم) يريد الصحيفة؛ لأنهم كانوا نصارى، فأراد الإنجيل، ومن روى (مَحَلتهم) بالحاء، أراد الشام الأرض المقدسة"[٥٢]. ونجد ابن دريد يؤول معنى البيت على حسب السياق، ويبرر خروج الشاعر عن ذلك لاستقامة الشعر عروضياً، "قال أبو داوود:

وَلَقَدْ ذَعَّرْتُ بَناتِ عَـمُ
المُرشِقاتِ لها بَصابِصْ

وإنما أراد بقر الوحش فلم يستقم له الشعر فجعلها بنات عم الظباء"[٥٣].

ويلاحظ من كل ما سبق أن ابن دريد كان واسع المعرفة بسير الرجال، وأنسابهم وحياتهم، ووظف معرفته في معجمه بشكل كبير، إضافة إلى حسه الأدبي الرفيع في شرح المعاني، وتفسيرها، واختيار ما ينسجم مع النص حيناً، ومع اختلاف القبائل حيناً آخر، وسنجد تفصيل ذلك في القسم الثاني من هذا البحث.

القسم الثاني
مواطن الاستشهاد الشعري

١ - التمثيل للهجة أو لغة أو لفظة دخيلة:

لا شك أن ابن دريد يعد من اللغويين الذين اعتمد عليهم المتأخرون في مادتهم، خاصة

فيما يتعلق باللغات واللهجات، وقد استعرض بشكل جاد وشائق الكلمات الدخيلة التي يرجع أصلها إلى اللغات المختلفة حين أفرد باباً (لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة)، وفيه خمسون شاهداً شعرياً[٥٤] وركز على اللغة الفارسية والرومية والنبطية والسريانية، والقارئ لمعجمه يظن أنه لم يؤلف معجمه إلا ليذكر تلك اللغات واللهجات، ففي مادة (ابرجان)، يقول: "بُرجان اسم أعجمي قد تكلمت به العرب، قال الأعشى: (من بني بُرجان من الناس رَجَح)"[٥٥] دون أن يوضح اللغة، ولكنه يذكر أصلها الذي عُربت منه في بعض المواطن، مثل: "والباري فارسي معرب وهو البورياء بالفارسية، قال الراجز (كالخُصِّ إذ جلله الباري)"[٥٦]، وابن دريد يرى أن الكلمات الأعجمية كثر استعمالها حتى صارت كالعربية تماماً؛ "جورب فارسي معرب، وقد كثر حتى صار مثل العربي: قال رجل من بني تميم لعمر بن عبيد الله بن معمر (إنبد برَملةً نبذ الجورب الخلقِ)"[٥٧] ونراه يؤكد استعمال العرب الفصحاء القدماء للفظة أعجمية: "فأما النيزك فأعجمي معرب، وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً، قال الشاعر:

فيا مَنْ لقَلبٍ لا يزالُ كأنَّه
من الوَجدِ شَكَّتْهُ صُدورُ النَيازِكِ"[٥٨]

ونظرا لاستعمال بعض الألفاظ الأعجمية وشيوعها على الألسنة، غدا التفريق بينها وبين العربية أمراً صعباً: يقول: "الكُرَاز: القارورة، وتجمع كرِزاناً، ولا أدري أعجمي هو أم عربي، غير أنهم تكلموا بها"[٥٩]، وفي التعليق على قول الراجز "فإنما قصرُك تُربُ الساهرة، والسهر القمر بالسريانية، وهو الساهور، وزعم قوم بل دارة القمر، وقد ذكره أمية بن أبي الصلت، ولم يُسمع إلا في شعره، وكان مستعملاً للسريانية كثيراً"[٦٠]. ندرك مدى معرفة ابن دريد بالشعر، وتأكيده رأيه في أن هذه الكلمة لم تسمع إلا في شعره، فهذا الحكم لا يكون إلا بعد اتساع في رواية الشعر وحفظه؛ وقوله (وكان مستعملاً للسريانية كثيراً) دليل على غزارة محفوظه من شعر أمية ابن أبي الصلت.

ولما كانت المعاجم تهدف إلى الحفاظ على لغة العرب، كان من البدهي أن يعتني ابن دريد بإثبات فصاحة الكلمة، ووصف الألفاظ في كثير من المواطن بأنها عربية صحيحة، أو أنها من اللغة العالية، يقول: "الفأفأة: الحُبسة في اللسان عربي معروف، قال الشاعر: يقولون فأفاء فلا تنكحنه"[٦١].

ويقول في مادة (ربح): "ورباح اسم عربي صحيح، قال الشاعر (تفرقت القبائل عن رباح)"[٦٢]، وهذا الحرص على بيان أصل الكلمات، ومدى فصاحتها يتسق مع القصد من تأليف المعاجم، والجمهرة أحدها وهو "حراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم، وحراسة العربية من أن يقتحم حرفها دخيل لا ترضى عنه العربية، وصيانة هذه الثروة من

الضياع بموت العلماء، ومن يحتج بلغتهم"[٦٣]، وإذا كان قد اكتفى بالوصف بأن اللفظة من الألفاظ العربية الصحيحة، وجاء الشاهد الشعري ليدل على فصاحتها، فإنه يعلق أحياناً بالقول: "الحَضَن: العاج في بعض اللغات وهي لغة مشهورة، قال الشاعر: وأبرزت عن هجان اللون كالحَضَن، وقد جاء في الشعر الفصيح، كأنها دمية بيضاء من حَضَن"[٦٤] فهو يؤكد فصاحة هذه اللغة دون تسميتها، وقد يذكر أكثر من لغة للفظة الواحدة مع تغيير حركة، أو إبدال حرف، فقد جاء في مادة (جذف): "المجذاف عربي معروف، قال الشاعر:

تَكادُ إنْ حُركَ مِجْذافُها

تَنْسَلُّ منْ مَثْناتِها باليدِ

أي الناقة، وجعل السوط كالمجذاف لها، والمجذاف بالدال والذال لغتان فصيحتان"[٦٥] وأعاد ابن دريد الحديث عن المجداف حينما ذكر المُغدَفة والغادوف فقال: "المغدفة والغادوف: المجداف، لغة يمانية، قال أبو بكر: المجذاف، بالذال المعجمة، وأنشدنا أبو حاتم، قال: أنشدنا الأصعمي عن أبي عمرو بن العلاء وذكر البيت السابق.

والملاحظ أن المقصود باللغة المعروفة هي اللغة اليمانية، وأن الرواية قد كرر ذكرها دون داع لأن الأصل أن تكون في الجزء الأول، فالاستطراد ربما كان لنسيانه، أو حبه للغة اليمانية وميله للتفصيل فيها.

ونلاحظ أن توقف ابن دريد عند اللغات كان لبيان اختلاف اللغات في دلالة الكلمة، ومعناها، أو لاختلافها في نطقها وتغير حركتها، أو بسبب بنية الكلمة واختلافها، مثل (هبط وأهبط) في قوله: "الهبوط ضد الارتفاع، وهبطت الشيء وأهبطته لغتان فصيحتان، قال الراجز: (ما راعني إلا جناح هابطاً)"[٦٦]. وقد يقع الشاهد دليلاً على استعمال لغة لصيغة المذكر في خطاب المؤنث؛ ففي مادة (نهنه) يقول ابن دريد: "قال الشاعر :ونهنهت نفسي بعدما كِدت أفعله، هكذا لغة طيء، يقولون كدت أضربه إذا عنوا المؤنث إذا أرادوا أن يقولوا كدت أضربها، أراد أفعلها"[٦٧].

وقد ركز ابن دريد عنايته باللغات خاصة اللغة اليمانية، وأوضح حسين نصار أنه "ذكرها في قريب من (٢٢٠) موضعاً، ويرجع السبب في ذلك إلى أنها لغته الأصلية، وأنه كان متعصباً لأهله باليمن، وكانت الكلمات اليمنية من أهم ما دار حول الجمهرة من شك ونقد، لعدم اتساقها مع المعروف من لغة الشمال"[٦٨]، فلسان حمير يغاير اللسان العربي.

ويؤكد ذلك عبده الراجحي إذ يرى انتشار اللهجات في الجمهرة "وأكثرها من اليمن، والغريب أنه لم يذكر من لهجات قبيلة الأزد إلا سبع عشرة مادة"[٦٩]، في حين أورد اللغة الفارسية في أكثر من مائة موضع؛ وقد يعود ذلك للشهرة التي حصل عليها عند ابن ميكال الذي ألف المقصورة

في مدحه، وألف الجمهرة وهو مقيم لديه، والمتتبع لحياة ابن دريد في كتب التراجم التي عددها محقق الجمهرة في المقدمة(٧٠)، ووصلت إلى سبعة وثلاثين كتاباً، يستشعر منها شهرة ابن دريد الواسعة من جهة، وتوضح كثيراً من جوانب حياته من جهة أخرى، وكان كتاب إنباه الرواة قد تناول تنقلات ابن دريد بشكل واسع، فقد ولد بالبصرة، ونشأ بعمان، وانتقل إلى فارس، ثم كانت وفاته ببغداد، مما أتاح له معرفة اللغات بشكل واسع.

وإذا استقصينا ما ذكره من لغات العرب، فعن لغة أهل الشام يقول في مادة (ديس): "قال المتلمس يخاطب ملكاً فرّ منه:

لا تَدْرِ بُصْرى بِما آلَيتُ منْ قَسَمٍ

ولا دِمشْقُ إذا دِيسَ الكَداديسُ

قال أبو بكر: قال الأصمعي هذا غلط، إنما هو إذا ديس الفراديس، قال وهي الأكداس بلغة أهل الشام"(٧١).

وقوله في مادة (السامد) "السامد: اللاهي: سمد يسمد سموداً، لغة يمانية، يقولون للقينة آسمدينا، أي ألهينا، وقد روي هذا البيت من شعر عاد، ولا أدري ما صحته، وقد احتج به العلماء:

قَيْلُ قُمْ فَانْظرْ إليهم

ثُمَّ دَعْ عَنْكَ السُّمُودا"(٧٢)

وفي مادة (خَضل) يقول عن الخَضْل: زعموا أنه اللؤلؤ، لغة لأهل يثرب خاصة، قال الشاعر (بحيث ترى من الخطل الخُروت)"(٧٣)، وقد يشير إلى تعدد اللغات للفظ الواحد، كما وقع في مادة (عشر): "وقال آخر:

عُشَرٌ ما ومثله سَلَعٌ مَا

عَائلٌ ما وعَالتِ البَيْقُورَا

قال أبو بكر (ما) في البيت صلة، وهي لغة ثقفية، وقد تكلم بها غيرهم"(٧٤).

وقد يأتي الاستشهاد لبيان لهجة من اللهجات، يقول: " فتكون القاف بين الكاف والقاف، وهذه لغة معروفة في بني تميم، قال الشاعر:

ولا أكولُ لِكِدْرِ الكَومِ كَدْ نَضِجَتْ

ولا أكولُ لبابِ الدَّارِ مكفولُ"(٧٥)

ومثله قول مجنون ليلى فعيناش عيناها وجيدش جيدها، وأراد عيناك وجيدك(٧٦)، فالأبيات السابقة توضح محاولة ابن دريد بيان اختلاف لهجة عن أخرى من ناحية صوتية، مرتبطة بقلب صوت إلى آخر.

وقد يكون الاختلاف بين اللهجات في حركة الصوت، كما في مادة (رَحَضَ)، قال الشاعر:

إذا الحَسْناءُ لم تَرْحِضْ يَدَيْها

ولم يُقصَرْ لها بَصَرٌ بِسِتَرِ

قال أبو بكر: رَحَضَ يَرْحَضُ، ورَحَضَ يَرْحِض؛ لغة هذا الشاعر يَرحِض بالكسر، وهي لغة أهل العالية"(٧٧).

وفي مادة (دفو)(٧٨) ذكر لغة الرسول ﷺ في عدم الهمز في (أدفوه) وسيأتي ذكرها لاحقاً.

وبعد استقصاء اللغات التي وردت في الجمهرة نجد أن صاحبها ذكر اثنتين وأربعين لغة؛ منها ما هو أعجمي كالفارسية والعبرية والرومية والسريانية، وقد نقل نصوصاً من اللغات الأجنبية في آخر معجمه في باب (ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة)، وكان معظمها دون استشهاد شعري.

وقد أفرد السيوطي فصلاً بعنوان (النوع العاشر؛ معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغة)[٧٩] اعتمد فيه على ما ورد عند ابن دريد، وبلغت إشارته إلى اللغة اليمانية (٢١٧) مرة، وأصله اليمني يبرر ذلك، ثم تلتها اللغة الفارسية (١١٤) مرة، وإقامته في فارس وحبه لآل ميكال يعلل ذلك.

إن المعاجم بطبيعة مادتها تعد مصدراً من المصادر الهامة للهجات، ومعجم الجمهرة من أهم المعاجم في ذلك؛ لكثرة المواضع التي تحدث فيها عن اللهجات من جهة، ومن جهة أخرى لعزوه اللهجات إلى قبائلها، وهذه ميزة من مميزات المعاجم التاريخية، ولو تابع عمله اللاحقون من علمائنا لخطوا خطوة واسعة في التأليف المعجمي.

٢- القضايا اللغوية المرتبطة بالشاهد الشعري:

عقد ابن دريد باباً سماه "أبواب النوادر في الهمز" أورد فيه كل ما فيه همزة من ألفاظ ثلاثية أو رباعية؛ سالمة أو معتلة، وكان واضحاً تأثره بكتب النوادر، وقال حسين نصار عن الجمهرة في ذلك: "وأكثر المعاجم تأثراً بها -كتب النوادر- الجمهرة التي أفردت لها جزءاً كبيراً من ملحقاتها الختامية التي ألصقها دون داعٍ فيها"[٨٠]. ومن شواهده في مادة (حُلئت) قوله: "حُلئت يهمز ولا يهمز، قال امرؤ القيس: كمشي أتانٍ حُلئت عن مناهل" قال أبو بكر: كان خالد ابن أصمع أجار إبل امرئ القيس أيام كان امرؤ القيس في طيء"[٨١]، ولم يعلق على الهمز أو عدمه، وإنما أشار إشارة تاريخية. وقد يميل إلى عدم همز كلمة، كما في مادة (لام) يقول: "لام الإنسان: شخصه غير مهموز، وأنشد: لم يُبقِ فيها السير غير لامها"[٨٢]، وإذا كان الهمز يغير من المعنى كان يفصل في ذلك، كما في مادة (النوش)، فنراه يذكر اشتقاقاتها، وتصريفاتها ليوضح الهمز في هذه التصريفات، ويبين اختلاف المعنى بين همز الكلمة، أو عدم همزها، يقول: "النوش مصدر نُشت الشيء أنوشه نوشاً ونأشته أنأشه نأشاً: إذا تناولته، وقد قُرئ بغير همز، وهو التناول، قال الشاعر:

قَدْ كَانَ وافِدَ أَقوامٍ وجـابئَهم

وانْتَاشَ عانِيَه من أهلِ ذي قارِ

فهذا غير مهموز؛ فأما الشّنءُ فمهموز، وكذلك النّشءُ"[٨٣]، وقد يرتبط حديثه عن الهمز وتحقيقها حتى تصير عيناً بذكر القبائل المعروفة بذلك، يقول: "ويقال كَعَصنا عند فلان ما شئنا، وكأصنا، أي أكلنا، قال أبو حاتم: هي همزة قلبت عيناً؛ لأن بني تميم ومن يليهم يحققون الهمزة

حتى تصير عيناً، وذلك قولهم: عَنّي، في معنى أنّي، قال ذو الرمة:

أَعَنْ تَرَسَّمتَ منْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
ماءُ الصَّبابَةِ منْ عَيْنيك مَسْجُومُ

ويقول بنو تميم: هذا خباعنا، يريدون خباؤنا"[٨٤]. ونجد ابن دريد يحدد المواطن التي تم فيها ترك الهمز عند العرب، ويعلل ذلك بكثرته في كلامهم، ففي مادة (رأى) يذكر: "رأيت الشيء: مهموز، وتركت العرب الهمز في مستقبل (رأي، روي) لكثرته في كلامهم، وربما احتاجوا إلى همزة فهمزوه، قال الشاعر:

أَلَمْ تَرَ ما لاقَيْتُ والدَّهْرُ أَعْصُرٌ
ومن يَتَمَلَّ العيشَ يَرْأَ وَيَسْمَعُ

وقال أخر:

أُرَي عينيَّ ما لَمْ تَرْأياهُ
كِلانَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهاتِ

والرأي مهموز من قولهم رأيت رأياً حسناً، وفي التنزيل: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[٢٧: هود]، والله أعلم"[٨٥].

وتعرض ابن دريد لقضايا صوتية في أكثر من موطن مثل تخفيف الحروف أو تثقيلها في بعض الأشعار، كما ورد في مادة (إليّ): "وقد خففت العرب الإل، كما قال الأعشي:

أبيضُ لا يَرْهَبُ الهُزالَ ولا
يَقْطَعُ رِحْماً ولا يَخُونُ إلاّ

وقال أحيحة في تثقيل الإلّ وهي الوحي:

فَمَنْ شَا كَاهِناً أو ذا إلِــه
إذاَ ما حَان من إلٍّ نُزُولُ"[٨٦]

فقد استشهد على التخفيف تارة ثم على التثقيل تارة أخرى، ويربط بين التخفيف والشعر الفصيح دون ذكر لتثقيل الكلمة، "وقد جاء تخفيف إنْفَحَة في الشعر الفصيح، قال الراجز: كم قد أكلت كَبداً وإنْفَحَه"[٨٧].

ووقفت الجمهرة عند بعض القضايا الإملائية مثل المد في بعض الكلمات وقصرها، يقول عن جُلَنْداء "جُلَنْداء يمد في اللغة العالية، قال الأعشى:

وجُلَنْداءَ في عُمانَ مُقيماً
ثُمَ قَيْساً في حَضْرَ مَوتَ المُنِيفِ

وقصر المسيب جُلَنْدى فقال: (إلى ابن الجُلَنْدي فارسِ الخيلِ جَيْفَرِ).

والسلحفاء ممدود: معروف، ولا أعلم أحداً قصرها"[٨٨].

ولما كانت كلمة (جُلبذاء) تحتمل المد والقصر في اللغة فقد استشهد على الحالتين، وذكر مستطرداً لفظة السلحفاء ليشير إلى مدها دون قصرها، إذ يرى أن الألفاظ ليست على وتيرة واحدة في تقبل المد والقصر عند العرب، وإذا كان القصر والمد في المثال السابق لم يغير المعنى، فإنه يرى أن الكلمة المقصورة مرتبطة بدلالة تختلف عن الكلمة الممدودة في مثل مادة (ذكا)، يقول: "ذكا النار مقصور، وذكاء السن ممدود"[٨٩]واستشهد على ذلك شعراً:

وعَارضَها يومٌ كأَنَّ أُوارَهُ
ذَكا النَّارِ مِنْ فَيحِ الفُروغِ طَوِيلُ

وتوقف ابن دريد عند زيادة بعض الحروف مع بيان نوعها، كما قال: "الباء ها هنا زائدة وهي باء التعليق، قال الشاعر:

هُنَّ الحَرائِرُ لا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ
سُودُ المحاجرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّورِ"(٩٠)

ويميل في كثير من المواقف إلى ذكر الاختلافات بين اللغويين في قضايا متعددة، ويلمح إلى ترجيحه رأيا على آخر في بعض المواطن، ففي مادة (هَمعَ) يقول: "قال الشاعر:

إذا وردوا مِصْرَهم عُوجلوا
من الموت بالهمْيَعِ الذَّاعطِ

قال أبو بكر: كان الخليل يقول الهميع بالعين غير معجمة، وذكر أن الهاء والغين المعجمة والميم لم تجتمع في كلمة، وخالفه جميع أصحابنا، قال أبو حاتم: أحسب أن الهميغ مقلوب الميم من باء من قولهم: هَبَغَ الرجل وهبوغاً: إذا سُبِتَ للنوم فكأنها هبيع، فقلبت الباء ميماً لقربها منها"(٩١).

والشاهد الشعري يضعه ابن دريد لأغراض متعددة، وأهمها بيان اشتقاق الكلمات وتصريفها، وتوضيح صيغة، أو استعمال لفظ، مثل: "وأحسب أن اشتقاق أثاثة من هذا، قال رؤبة:

ومِنْ هَوايَ الرُّجَّحُ الأثائِثُ
تُمِيلُها أعجازُها الأواعِثُ"(٩٢)

فالألفاظ تحمل دلالة الترجيح لاشتقاق الكلمة واكتفى بذلك، في حين أنه في مادة (كنّ) يقول: "أنشد الأصمعي (تحت عين كناننا)، وأجاز أبو زيد كننت الشيء، وأكننته بمعنى واحد، ولم يتكلم فيه الأصمعي، وقال بعض أهل اللغة كننت الشيء: سترته، وأكننته في صدري، واحتجوا بقوله جل وعز: (كأنهن بيض مكنون)، وهذا من أكننت، والأول من كننت"(٩٣)؛ فهو يتحدث عن اختلاف الصيغ واختلاف اللغويين فيها، ويشير إلى الاشتقاق في غير موضع، وأحياناً نجده في الموضع الذي ذكره يعلق بقوله: ولهذا موضع تراه إن شاء الله، كما في مادة (عاده) واشتقاقها من عاد يعود، وقد انتهى الكتاب دون أن يذكره، وكذلك فعل في مادة (المُرِضّ)(٩٤) حيث لم نجد الإشارة إليه تارة أخرى، في حين أنه أشار في باب (رظي) أنك ستراه إن شاء الله تعالى(٩٥)، وقد ورد القول في موضع تصريف الكلمات واشتقاقاتها مرة أخرى(٩٦)، وقد أفرد ابن دريد باباً للحديث عن المصادر وغيرها من المشتقات من رواية عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه فكلها روايات للأصمعي(٩٧)، وقد سبقه باب بعنوان ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة مما تكلمت به العرب من (فعلت وأفعلت)، وكان الأصمعي يشدد فيه ولا يجيز أكثره، والإنشاد كان على لسان أبي عبيدة، وأجازه الأصمعي في بعضها، ولم يجزه في أكثرها، وكان ينشد من الشعر ما يعضد رأيه مثل ما ورد في (وفي وأوفى)" أجازه الأصمعي، وأنشد أبو عبيدة لدريد بن الصمة: (البحر الوافر).

وَفَـاءٌ مـا مُعَيَّـةُ مِـن أبيـه

لِمَن أوفَى بعهدٍ أو بِعَقْدِ"[٩٨]

وأفرد ابن دريد أبواباً في آخر كتابه تناول فيها الحروف التي يقوم بعضها مقام بعض، في الباب الأول[٩٩] منها ذكر ستة شواهد شعرية في تناوب حروف الجر، وكان الحذف فيها للكلمات لا لتناوب حروف الجر، وجاء الباب الثاني وأوضح فيه تناوب (على) مكان (عن)، أو (عن) عوضاً عن (الباء). ولم يختلف الباب الثالث عن سابقه.

ولم يخل كتاب الجمهرة من بعض الإشارات العروضية فحينما استشهد بقول الراجز:

قُبِّحتِ من سَالِفةٍ ومن صُدُغْ

كأنَّها كُشْيَةُ ضَبٍّ في صُقُعْ

جمع هذا الراجز بين العين والغين لقرب مخرجهما منها، ومما يشاكل هذا قول الراجز:

إذا رَكِبْتُ فاجْعَلوني وَسَطَا

إني كبِيْرٌ لا أُطِيقُ العُنَّـدا

جمع الراجز بين الطاء والدال"[١٠٠] وقد ذكر عدة أدلة شعرية على هذا التغير الذي وقع في القافية، وعلله بقرب المخرج الصوتي دون أن يسميه، وقد ذكره نقادنا القدماء كابن قتيبة الذي أطلق عليه (الإجازة)، ورأى أنه من العيوب التي تلحق الشعر، وتخرجه عن أن يكون صحيحا، والإجازة أن تكون القافية متغيرة في حرفين يخرجان من مخرجين متقاربين[١٠١] ويعرج ابن دريد على تعريف الخرم في الشعر فيقول: "والخرم في الشعر نقص حرف من أول البيت قال عنترة:

لقـد نزلـتُ فـلا تظنّـي غيـرَه

منّي بِمَنْزِلِةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ"[١٠٢]

دون تعليق أوبيان في أن الخرم قد وقع حين (حذفت الواو) من (ولقد) والبيت على وزن البحر الكامل، فجاءت التفعيلة الأولى على مفاعلين بدلاً من مستفعلن، ولكنه ورد في الديوان بالواو.

وأظهر ابن دريد اختلاف اللغويين في بيت للحصين بن الحمام في الدم هل الألف في كلمة (الدما) ألف إطلاق أم أنها من أصل الكلمة[١٠٣]، وتعرض للحديث عن السند ومعناها اللغوي، ثم عرّف السند بقوله: والسناد في الشعر اختلاف الردفين[١٠٤] دون أن يعلق على رداءته أو جودته. ولكنه حين ذكر الإقواء عند الرياشي علق بإجازة الأصمعي ذلك[١٠٥].

بدا واضحاً من كل ما سبق أن الشاهد الشعري وضعه ابن دريد لأغراض لغوية متعددة، وهذا يدل على عنايته في ثنايا كتابه بالقضايا اللغوية أكثر من اهتمامه بطبيعة الشاهد، فاستغل ابن دريد الشواهد الشعرية لتوضيح صيغة، واستعمال لفظ، وشيوع لهجة، وتصريف مادة، وبيان قاعدة نحوية، وأضحى كأنه كتاب في اللغة وتصاريفها.

٣- الشاهد الشعري وشرحه:

يقوم معجم الجمهرة كغيره من المعاجم القديمة على الاستشهاد بالشعر في كشف دلالات

الألفاظ، خاصة وأن الشعر كان الموئل للغوي إذا أشكل أمر عليه، وكان المرجع للنحوي لإثبات قاعدة، أو الرد على مذهب نحوي، ولأهميته ودوره في اللغة فقد قال ابن عباس ﷺ "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"(١٠٦).

وأكد ذلك في قوله: "إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإن الشعر عربي"(١٠٧).

ولما كان الشاهد الشعري في المعجم غالباً يأتي لبيان معنى مفردة وتحديدها عبر السياق، فإن من الطبيعي أن يقدم ابن دريد بين يدي الشاهد شرحاً له، وكان الشرح أو التعليق يطول، كما في مادة (لام) إذ بدأ بالتعليق قبل ذكره البيت بثلاثة أسطر ثم شرحه بعد ذكره بأحد عشر سطراً(١٠٨)، وقد يرتبط معنى البيت بقصة وفيها أكثر من بيت شعري فيستشهد بالقصة، ويذكر ما فيها من شعر دون أن يكون لهذا علاقة باللفظة الأساسية(١٠٩).

وفي مادة (أرعد) توقف ابن دريد طويلاً عند الأحداث وفصّل فيها، وكرر استخدام الشاهد الشعري نفسه في المادة، وعرّج على الخلاف بين البصريين والكوفيين في (تبرق وترعد) و(أرعدت وأبرقت) أيهما يستعمل للتهديد، ودليل كل مدرسة على رأيها(١١٠).

وقد يكون الدليل الشعري لبيان معكوس الكلمة ومعناه، كما في مادة (بخّ) (بسّ) و(عفض)(١١١)، وقد يستدل بالشعر على غير ما يُستدل به، فقد استشهد بقول الراجز:

مِثْلِـي لا يُحْسِـنُ قولاً فَعْفَـعِ
والشاةُ لا تَمْشي على الهَمَلَّعِ

فذكر معنى الهملع، ثم ذكر أن مشى وأمشى لغتان فصيحتان، وأتى بدليل على ورود أمشى في القرآن، والشعر، ثم عاد ليكمل معنى فعفع(١١٢)، وهكذا كان يخرج عن المادة الأصل مستطرداً في ذكر لغة، أو معنى، أو بيان نسب اسم ورد في الشعر(١١٣) وهذا كثير، وسعة علمه بالتاريخ والأنساب ساعدته على ذلك، ومنحته القدرة للحديث عن بعض أيام العرب(١١٤). وقد يكتفي بتعليق بسيط، كأن يقول (قال الأعشى يذكر قوماً نزل فيهم فخانوه)(١١٥) قبل ذكره الشاهد الشعري، ودون أن يقف عند تحديد هؤلاء الأقوام، ومن تعليقاته الموجزة (قال الشاعر يصف ناقة)، (قال الشاعر يصف فرساً)، وجاء معظمها في باب الاستعارات(١١٦) وقد يذكر الشاهد دون أي تعليق، وأنهى الكتاب بأبيات من رجز لأبي عثمان لتكون شاهداً، ودليلاً على جمع فعلا على فِعالة.

وَيْـلٌ لأجمـالِ بَنـي نَعَامَـهْ
مِنْكَ ومِنْ شَفْرتَكَ الهُذَامَهْ(١١٧)

وقد يختلف تفسير الشعرعند ابن دريد تبعاً لاختلاف الأقوام، ولغاتهم، ودلالاتها لديهم، ففي مادة (عير) قال الشاعر:

زَعَمُوا أنَّ كُلَّ من ضَرَبَ العَيْـ
ـرَ مَـوالٍ لنـا ونَحْـن الـوَلاءُ

فقال قوم العير الوتد، يريد كل من ضرب وتداً من أهل العمد، موالينا، أي حلفاؤنا في هذا الموضع، وقال آخرون يعني بالعيْر كليباً، جعله كعير العانة يعني رئيسها لأنهم قتلوا كليباً، وهذه لغة قوم يسمون سيد القوم عيراً كما يسمونه قوماً، وذكر الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء أنه سمع رجلاً من خولان باليمن يقول وقد مات لهم سيد: أي عير انقعر منا: أي سيد"(١١٨).

ولم يختلف ابن دريد في معجمه الجمهرة عن طريقة المعاجم في الاهتمام بالمفردة وشرحها بكلمة واحدة، أو أكثر، وذكر صيغها ومعانيها، وتعزيز ذلك بالشواهد الشعرية غالباً وبالقرآن والحديث والأمثال، والحرص على استقصاء المادة، وتوضيحها بالوقوف على اللغات، واللهجات، والقواعد النحوية، والصرفية، والتاريخ، والأنساب مع الحفاظ على ضبط المفردة والشاهد.

خاتمة ونتائج:

حاول هذا البحث أن يقف على طريقة ابن دريد في تناول الشاهد الشعري من خلال معجم الجمهرة، وخلص البحث إلى بعض النتائج التي يمكن حصرها فيما يلي:

١. توزعت الشواهد بين الشعر والقرآن والحديث والأقوال السائرة، وكانت الشواهد الشعرية الأوضح والأبرز، ولم يتخذ ابن دريد قاعدة ثابتة في إيراد الشواهد إن اجتمعت في مادة، فقد يتقدم الشاهد الشعري وقد يتخلف.
٢. يختلف الشاهد الشعري بين أن يكون بيتاً تاماً أو نصغ بيت أو رجزاً، وكان منها ما هو منسوب، وغير منسوب، وعدم النسبة قد يعود إلى اهتمام ابن دريد بموطن الشاهد.
٣. الاستعراض الجاد والشائق للكلمات الدخيلة التي يرجع أصلها إلى اللغات المختلفة خاصة الفارسية، ويدل ذلك على علاقته الوثيقة بآل ميكال والحظوة التي لقيها في ديارهم، والوقفات عند اللغات المختلفة ميزة من ميزات المعاجم التاريخية، ولو واصل اللاحقون من علمائنا عمل ابن دريد لخطوا في التأليف المعجمي خطوة واسعة.
٤. استغل الشاهد الشعري لذكر اللغات واللهجات، خاصة اللغة اليمانية، وأظهر ما اختلفت فيه اللغات بسبب حركة، أو بنية كلمة أو من ناحية المعنى.
٥. يطغى الشاهد الشعري في بعض المواد، والشاهد الرجزي في مواد أخرى.
٦. يضع ابن دريد الشاهد الشعري لأغراض متعددة؛ أولها الغرض اللغوي وهو الأساس، وقد يستشهد لبيان نسب أو إيضاح لقب لشاعر أو استطراد مع حكاية أو قصة، أو بيان اختلاف رواية وهذا يدل على عنايته في ثنايا كتابه بالأدب وأخباره وما يرد عنه من شعر، ولو جمعت الأحداث التاريخية وما يرافقها من ذكر للأنساب لشكلت كتاباً مستقلاً.

٧. ضبط رواية الشاهد الشعري وشرح معانيه، وبيان الاختلاف في رواية بعض الشواهد، والتنبيه على أخطاء بعض الرواة في نسبة الشواهد، والاهتمام بتصريف الصيغ واشتقاقاتها، وإن بدا الاضطراب عنده في بعض مسائل الاشتقاق مما جعل ابن جني يرميه بعدم الدقة والاضطراب(١١٩).

الهوامش:

(١) انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **الشعر والشعراء**، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م، ص٨٦-٨٨. والأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ/٩٦٧م)، **الأغاني**، دار الثقافة، بيروت، ج٦، ص٨٧.

(٢) انظر: السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ/١٥٠٥م)، **المزهر في علوم اللغة**، تحقيق: أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، د. ت، ج١، ص٢١١. والفارابي، أبو نصر (٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، **الحروف**، تحقيق: محسن المهدي، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٤٦.

(٣) السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ/١٥٠٥م)، **الاقتراح**، تحقيق: أحمد قاسم، ط١، مطبعة السعادة، سوريا، ١٩٧٦م، ص٢٧.

(٤) انظر: عاطف فضل، "الاحتجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق"، **مجلة الدراسات اللغوية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج٩، ع١، محرم/ ربيع الأول ١٤٢٨هـ، يناير – مارس ٢٠٠٧م، ص٥١-٨٣.

(٥) انظر: ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ/٩٠٨م)، **طبقات الشعراء**، تحقيق: عبد الستار فرّاج، القاهرة، د. ت، ص٢٠٢.

(٦) الخطيب، أحمد شفيق، **من قضايا المعجمية العربية**، من أعمال ندوة (في المعجمية العربية المعاصرة)، تونس، ١٥- ١٧ إبريل ١٩٨٥م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ص٥٩٨.

(٧) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص١١ من المقدمة.

(٨) اللغوي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي (٣٥١هـ/٩٦٢م)، **مراتب النحويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٥م، ص١٣٥-١٣٦.

(٩) البغدادي، عبد القادر بن عمر بن أحمد (١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، **خزانة الأدب ولب لباب العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص١٢١.

(١٠) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩هـ/٩٩٠م)، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م، ص١٨٣.

(١١) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ/١٢٢٩م)، **المحمدون من الشعراء**، تحقيق: محمد عبد الستار خان، حيدر أباد، الهند، ١٣٨٥هـ، جـ١، ص٢٤١.

(١٢) الراجحي، شرف الدين علي، **محمد بن دريد وكتابه الجمهرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص٣٢١.

(١٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت، ج١، ص٢٨٧.

(١٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (٣٧٠هـ/ ٩٨١م)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص٤٣٠.

(١٥) **الجمهرة**، ج١، ص٥٣٤. وانظر: ج١، ص٨٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٤، ٢٥٧، ٤٢٦، ٤٢٨. وج٢، ص٦٨٩، ٨٤٥، ٨٦٤، ٩٣٣، ٩٩٦. وج٣، ص١٢٢٩.

(١٦) **الجمهرة**، ج١، ص٥٧٨.

(١٧) انظر: **السابق**، ج٢، ص٩٦٩.

(١٨) **السابق**، ج١، ص٤٢٨. وانظر: ج١، ص١١٣، ١١٨.

(١٩) **السابق**، ج١، ص٤٤٣. وانظر: ج١، ص٦٢٢، وج٢، ص٨٩٨.

(٢٠) **السابق**، ج٢، ص٩٦٤.

(٢١) **السابق**، ج١، ص١٣٨، والرواية المعهودة (من غشنا فليس منا).

(٢٢) **السابق**، ج١، ص٦٢٢.

(٢٣) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (٤١٤هـ/١٠٢٣م)، **الإمتاع والمؤانسة**، ضبط وشرح: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، د. ت، ج٢، ص١٣٦.

(٢٤) **الجمهرة**، ج١، ص٩٠. ج٢، ص٦٨٩، ٦٣٥، ٨٠١.

(٢٥) **السابق**، ج١، ص٥٦. ج٢، ص٦٦٥، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ١٢٠٩.

(٢٦) **السابق**، ج٢، ص٧٣٣-٧٧٤.

(٢٧) **السابق**، ج١، ص٨٠، ٨٢. وج٢، ص٦٦٠، ٧٩٠، ٧٩٨، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٥، ٨٢٠، ٨٢٤، ٨٦٤، ٨٧٤، ٨٧٥، ٩٠٥. وقد جاءت أبواب اللفيف على أوزان مختلفة في الجزء الثالث من ص١٢٢٧-١٢٥٤. ولغرابة الألفاظ الواردة فيها وندرة استعمالها.

(٢٨) **الجمهرة**، ج١، ص٢٣١.

(٢٩) **السابق**، ج١، ص٦١٨-٦١٩. وانظر: ج١، ص٣٦٥، ٥٩٦، ٦١٥، ٢٣١، ٣٦٥. ج٢، ص٧٣٤.

(٣٠) **السابق**، ج١، ص٥٧٩-٥٨٠. وانظر: ج١، ص٥٣، ٥٥، ٦٠٥. :(منسوب لمنظور الزبيري في المقاييس، ج٢، ص٢٧٠).

(٣١) **السابق**، ج١، ص٦١٥. وانظر: ج٢، ص٨١٤.

(٣٢) **الجمهرة**، ج١، ص٧٣. ج٢، ص١٢٣٠، ١٢٣١.

(٣٣) **السابق**، ج١، ص٧٤، ١١٣، ١١٨.

(٣٤) بلغت الأشعار على البحر الطويل (١٣٦٧)،

والوافر (٥٥٣) وعلى مجزوئه (٧) أبيات والبحر الكامل (٥٤٤) ومجزوئه (٦٥) بيتاً، والبحر البسيط (٥٢٦)، وعلى مجزوئه بيت واحد وعلى مخلعه (١٧) بيتاً، والمتقارب (٢٠١)، والخفيف (١٢٥) ومجزوئه (٦) أبيات، وعلى بحر الرمل (١٣٨) وعلى مجزوئه (٨) أبيات، والسريع (٩١) بيتاً، والمنسرح (٥٣) بيتاً، والمديد (٢٠) بيتاً وعلى مشطوره (٦) أبيات، والهزج (١٨) بيتاً.

(٣٥) جاءت الأجزاء على البحر الطويل (٩) أبيات، والكامل (٤) أبيات، والوافر (٢٩) والبسيط والسريع كل منهما على بيت واحد.

(٣٦) **الجمهرة**، ج١، ص١٧٥.

(٣٧) الراجحي، شرف الدين علي، **محمد بن دريد وكتابه الجمهرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص٢٩٧.

(٣٨) **الجمهرة**، ج١، ص٢٥٩. وانظر: ج١، ص٧٩. والرجز ورد في اللسان مادة (ثبر).

(٣٩) **السابق**، ج١، ص٢٢٤. وانظر: ج١، ص٦٤. ج٢، ص٦٤٠. (رجز ينسب إلى حماس بن قيس في الكامل ج٢، ص٢٢٤).

(٤٠) **السابق**، ج٢، ص٦٣٨، ج٢، ص٦٣٩. وانظر: ج١، ص٩٠، ١٤، ١٤٧. (منسوب لمنظور الزبيري في المقاييس ج٢، ص٢٧٠).

(٤١) انظر: **البحث**، ص٣.

(٤٢) **الجمهرة**، ج٢، ص٧٧٥. (ورد البيت في ديوان امرئ القيس/١٨٥ وهو على البحر المتقارب).

(٤٣) **السابق**، **ج١**، ص١٠٧.

(٤٤) **السابق**، ج١، ص٥٦. وانظر: ج٢، ص٦٣٩، ٦٤٤.

(٤٥) **السابق**، ج١، ص٢٢٣. وانظر: ج١، ص٩٠، ١٦١ (البحر الكامل، وورد في اللسان مادة هلل) وفيهما تعليل لاسم الأسعر والعجاج وفي ص ٥٤ تعليل لتسمية النميري الثقفي وذكر نسبه.

(٤٦) **الجمهرة**، ج١، ص٧٥. وانظر: ج٢، ص٦٣٦. (البحر الطويل، وورد في اللسان مادة بلل دون نسبة).

(٤٧) **السابق**، ج٢، ص١١٠٠. (البحر البسيط، ورد في الشعر والشعراء ٥٩٧ والأغاني، ٩/٣).

(٤٨) **السابق**، ج١، ص١٠٧.

(٤٩) **السابق**، ٣، ص١٣٠٤. وانظر: ج١، ص٤٣، ٩١، ١٠١، ١٠٣. (ورد في جمهرة الأمثال لمسكين الدارمي).

(٥٠) **السابق**، ج٢، ص١٠١٧. وانظر: ج١، ص١٢٣، ٣٠٩، ٣١٥. وانظر: ج٣، ص١٢٣٧، ١٢٣٨.

(٥١) **السابق**، ج١، ص٥٦٧. وانظر: ج١، ص٨٤، ٢٨٤. (البحر الطويل، وهو لساعدة ابن جؤية كما ورد في ديوان الهذليين ٢٣٢/١).

(٥٢) **السابق**، ج١، ص٩١. وانظر: ج١، ص١٣١، ١٥٩، وج٢، ص٨١٦.

(٥٣) **الجمهرة**، ج١، ص١٧٥. (ورد في ديوان أبي داوود الإيادي ٣٢٢ وهوعلى مجزوء الكامل).

(٥٤) **السابق**، ج٣، ص١٣٢٢ وما بعدها.

(٥٥) **السابق**، ج٣، ص١٢٣٨.

(٥٦) **السابق**، ج٣، ص١٣٢٣. وانظر: ج١، ص٣٥١.

(٥٧) **السابق**، ج٢، ص١١٧٥. وانظر: ج٢، ص١١٦٧ مادة (بَقَّم).

(٥٨) **السابق**، ج٣، ص٨٢٥. وانظر: ج١، ص٢٢٠، مادة (القمقم). (ورد في ديوان ذي الرمة ٤١٦، وهو على البحر الطويل).

(٥٩) **السابق**، ج٢، ص٧٠٩. وانظر: ج١، ص١٢٩/ ٣٥١، ٣٧٣، ٥٤٢.

(٦٠) **السابق**، ج٢، ص٧٢٤.

(٦١) **السابق**، ج١، ص٢٢٨. وانظر: ج١، ص٥٧.

(٦٢) **السابق**، ج١، ص٢٧٦. وانظر: ج٢، ص١١٥٣.

(٦٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٣٧٧هـ، المقدمة صـ٤٢.

(٦٤) **الجمهرة**، ج١، ص٥٤٨. وانظر: ج٢، ص٨٤٧.

(٦٥) **السابق**، ج١، ص٤٢٥، وأعادها في الجزء الثاني ٦٦٩. (المثقب العبدي كما ورد في اللسان مادة جدف).

(٦٦) **السابق**، ج١، ص٣٦٣. وانظر: ج٢، ص٩٢١، ٩٩٣.

(٦٧) **السابق**، ج١، ص٢٨٩.

(٦٨) نصار، حسين، **المعجم العربي (نشأته وتطوره)**، دار مصر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٣٥.

(٦٩) الراجحي، عبده، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص٥٤.

(٧٠) **مقدمة الجمهرة**، ص٩.

(٧١) **الجمهرة**، ج٢، ص٦٤٦. وانظر: ج١، ص٣٢٧، ٣٧٠، ٣٠٨. (البحر البسيط، ورد في الديوان ٩٧).

(٧٢) **السابق**، ج٢، ص٦٤٨. وانظر: ج١، ص٥٥٩. (ينسب لهزيلة بنت بكر في اللسان مادة سمد وهو على بحر الرمل).

(٧٣) **السابق**، ج١، ص٦٠٧، ٦١١.

(٧٤) **السابق**، ج١، ص٣٢٢. وانظر: ج١، ص٨٦. (ورد في ديوان أمية ٣٩٩ وهو على البحر الخفيف).

(٧٥) **السابق**، ج١، ص٤٢. (ورد في ديوان أبي الأسود الدؤلي ٣٥٣، وهو على البحر البسيط).

(٧٦) **السابق**، ج١، ص٤٣. وانظر: ج١، ص٥٩.

(٧٧) **السابق**، ج١، ص٦٤. وانظر: ج١، ص٦٧، ٦٨، ٧٠. (ورد في ديوان خفاف بن ندبة ٥٢، وهو على البحر الوافر).

(٧٨) **السابق**، ج١، ص١١٣، ٥٧٩، ج٢، ص٦٧٣، ١٠٦٠.

(٧٩) السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ/١٥٠٥م)، **المزهر في علوم اللغة**، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى، وعلي البماوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ودار الفكر، د. ت، ص٢١٤.

(٨٠) نصار، حسين، **المعجم العربي (نشأته وتطوره)**، ج١، ص١٤٠.

(٨١) **الجمهرة**، ج٣، ص١٢٧٧.

(٨٢) **السابق**، ج٣، ص١٢٧٨.

(٨٣) **السابق**، ج٢، ص٨٨٢. وانظر: ج٢، ص١٠٣١. (ينسب في اللسان لبدر بن حزاز الفزاري وهو على البحر البسيط).

(٨٤) **السابق**، ج٢، ص٨٨٦. (الديوان ٥٦٧، البحر البسيط).

(٨٥) **السابق**، ج١، ص٢٣٤. وانظر: ج٢، ص٧٠٣. (البيت الأول ينسب في اللسان مادة رأى لأعلم بن جرادة السعدي، وهو على البحر الطويل) (والبيت الثاني لسراقة في ديوانه٧٨، على البحر الوافر).

(٨٦) **السابق**، ج١، ص٥٩. وانظر: ج١، ص٨٠. (ديوان ٢٣٥ الأعشى، على البحر المنسرح) (ورد بيت أحيحة في اللسان مادة عيل، على البحر الوافر).

(٨٧) **السابق**، ج١، ص٥٥٧.

(٨٨) **السابق**، ج٣، ص١٢٢٧. وانظر: ج٣، ص١٢٧٧. (ورد في الديوان ١٢٦/١، على البحر الخفيف).

(٨٩) **السابق**، ج٢، ص٧٠١.

(٩٠) **السابق**، ج٣، ص١٢٣٦. (ورد في ديوان الراعي النميري ١٠١/١، على البحر البسيط).

(٩١) **السابق**، ج٢، ص٦٩٧. (نسب لأسامة بن حبيب في ديوان الهذليين ١٩٦/٢، على البحر المتقارب).

(٩٢) **السابق**، ج١، ص٥٤. وانظر: ج١، ص١٢١، ج٢، ص١١٥٨، ١١٨١. (الديوان ٢٩، من الرجز).

(٩٣) **السابق**، ج١، ص١٦٦. وانظر: ج١، ص١٣٠، ١٣٣، ١٤٠، ١٨٩، ١٩٨، ٣٠٨، ٤٢١. وانظر: ج٢، ص٧٦٤، ٧٧٣، ٦٥٥، ٦٥٨، ٢.

(٩٤) انظر: **السابق**، ج٢، ص٦٦٩، ٧٥٢.

(٩٥) **السابق**، ج٢، ص٧٥٢.

(٩٦) انظر: **السابق**، ج٣، ص١٠٦٦. وانظر: ج١، ص٥٠٥.

(٩٧) انظر: **السابق**، ج٣، ص١٢٩٠.

(٩٨) **السابق**، ج٣، ص١٢٥٧- ١٢٦٧.

(٩٩) **الجمهرة**، **ج٣**، ص١٣١٣، والباب الثاني: ج٣، ص١٣١٤، والثالث: ج٣، ص١٣١٥.

(١٠٠) **السابق**، ج٢، ص٨٧٩. (الرجز ينسب لجواس بن هريم في اللسان مادة صدغ) (ورد في مغني اللبيب دون نسبة ٨٩٤/١).

(١٠١) **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، ص٩٤.

(١٠٢) **الجمهرة**، ج١، ص٥٩١. (الديوان ١٨٧، على البحر الكامل).

(١٠٣) انظر: **الجمهرة**، ج٣، ص١٣٠٦.

(١٠٤) **الجمهرة**، ج٢، ص٦٤٩.

(١٠٥) **السابق**، ج٣، ص١٢٥٨.

(١٠٦) السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ/١٥٠٥م)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ج١، ص١١٩.

(١٠٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٤٥م) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** مطبعة مصطفى الباب الحلبي، القاهرة، ط٣، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ج١٧، ص٢٠٦.

(١٠٨) **الجمهرة**، ج٣، ص٢٨٧. وانظر: ج١، ص٥٥، ٢١٠، ج٢، ص٦٣١، ٧٣٨، ٧٥١.

(١٠٩) انظر: **السابق**، ج٢، ص٦٨٨، (فقد أورد قصة المثل (كما تدين تدان))، ج١، ص٦٠، ٦٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٨.

(١١٠) انظر: **السابق**، ج٢، ص٦٣٢، ج٣، ص١٢٦٠، ١٢٦٣.

(١١١) انظر: **السابق**، ج١، ص٦٥، ٦٩، ٢١٥.

(١١٢) انظر: **السابق**، ج١، ص٢١٥. (ورد في الخصائص دون نسبة ٣/٣٠).

(١١٣) **السابق**، ج١، ص٥٤، ٩٠، ١١١، ١٤٦، ٥٠٥/ ٢/ ٦٥٧، ٦٨٧، ٨٣٣/ ٣/ ١٣٢٧.

(١١٤) **السابق**، ج١، ص٥٤، ج٢، ص٦٥٧، ٨٤٦.

(١١٥) **السابق**، ج١، ص٥٣.

(١١٦) **السابق**، ج٣، ص١٢٥٥- ١٢٥٧.

(١١٧) **السابق**، ج٣، ص١٣٣٧.

(١١٨) **السابق**، ج٢، ص٧٧٧. وانظر: ج١، ص٧٧ مادة (حتّ) (ورد في معلقة الحارث ابن حلزة بشرح الزوزني ١٥٨، على البحر الخفيف) وخلاف البصريين مع غيرهم على معنى (حت) هل هي سريع أم بعير؟ ومال الأصمعي إلى المعنى الأول وربطه بالبيت الذي سبقه ليدلل على صحة معناه.

(١١٩) ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠، ج٣، ص٢٨٨.